تعليم اللغة العربية في الهند

بقلم : الأستاذ محمد قطب الدين الندوي
(محاضر ضيف ، مركز الدراسات العربية والإفريقية - جامعة جواهر لال نهرو - نيودلهي)

يقال : إن اللغة هي الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان" وحقاً اللغة مفتاح للثقافات والحضارات وهمزة وصل بين الشعوب والملل ، واللغة العربية لغة عالمية حية يتحدث بها ملايين العرب وكذلك يهتم بها ملايين المسلمين في كل العالم لأغراض دينية وكذلك مادية ، إنها لغة الدين الحنيف والرسول الأمين ﷺ ، وبجانب آخر : إن العربية لغة رسمية لدول كثيرة في القارتين آسيا وإفريقيا ، وبفضل الانفتاح الحاصل في العالم والتعامل مع الناطقين بها في مختلف الأقطار والأمصار ، أصبحت اللغة العربية اليوم إحدى اللغات المدرة للرزق والضامنة للبارعين فيها للوظائف الرفيعة والمناصب المرموقة في مختلف المجالات العربية .

ونظراً لهذه الأهمية القصوى تتفاقم مسئوليات تعليم اللغة العربية وينبغي أن تُدرس هذه اللغة على أحسن طريقة على غرار سائر اللغات الأجنبية العالمية الحية من أمثال الفرنسية والألمانية والإيطالية والصينية ، وتقتضي الظروف أن نختار طرقاً متطورةً ومتقدمةً لتعليمها لكي يتمكن الطالب من إجادة اللغة العربية والنطق الصحيح واللهجة السليمة ، وبالتالي يستطيع الطالب أن يساير العالم المتغير ويواكب الظروف والأوضاع المتنوّعة ، ولن نتمكن من تحقيق أهدافنا المنشودة تجاه تعليم اللغة العربية في هذه البلاد النائية إلا إذا اهتمت بها الدول الناطقة بلغة الضاد وهي كثيرة ،

وبدون إعادة النظر في المقررات الدراسية .

وبهذه المناسبة المباركة ألفت انتباه السادة القراء إلى بعض النقاط التي تساعد في تعليم اللغة العربية كلغة عالمية حية :

أولاً : توفير البيئة والظروف الملائمة للمحادثة باللغة العربية في أقسامها ومراكزها ، والبيئة العربية لن تُخلق إلا إذا التزم الأساتذة بهذه الأقسام بالتحدث باللغة العربية فيما بينهم ومع الطلبة على حد سواء لكي يسمع الطالب اللسان العربي الصحيح وذلك يتحقق فقط مع تواجد الأساتذة العرب جنباً لجنب الأساتذة الهنود في المعاهد الهندية .

ثانياً : لابد من التعديل في المناهج الدراسية حسب مقتضيات الزمان وحسب حاجات الدارسين بتقرير كتب شيقة جذابة للنظر ، وسهلة الفهم ، يتم إعدادها من قبل المتخصصين الأكاديميين على منهج جديد حسب مستويات ونفسية الطلبة الهنود .

ثالثاً : لابد من أن تُدرس اللغة العربية عن طريق العربية طالما أمكن ومن غير اللجوء إلى الطريقة غير المباشرة في الفصول الأوائل وبعد التوصل إلى مستوى معين يمكن تنويع المناهج إلى الآداب والثقافات والترجمة وما إلى ذلك .

رابعاً : نحن في أمس الحاجة إلى تدريب المعلمين الهنود في البلدان العربية لكي يتعاملوا مع العرب القح ، ويجيدوا اللغة العربية إجادة تامة ويتقنوها إتقاناً سليماً من كل الوجوه ، كما ينبغي أن تنعقد الملتقيات الأدبية والحفلات والندوات حيناً لآخر التي يشترك فيها الطلاب .

وكما ينبغي أن يكون التبادل الأكاديمي بين الهند والبلدان العربية وتستقدم الجامعات الهندية بواسطة القنوات الدبلوماسية الأساتذة العرب ولو لمدة قصيرة يستفيد منهم الطلاب والأساتذة

مباشرة على حد سواء .

خامساً : لابد من أن تُتخذ وسائل فعالة للترغيب والتشجيع على تعلم اللغة العربية مثل الجوائز والمنح الدراسية ، مثلما يكون لطلاب اللغات الأجنبية الأخرى .

سادساً : من الضروري أن تُستخدم الوسائل السمعية والبصرية بما فيها مختبرات اللغة والأفلام البنّاءة والأشرطة التربوية في اللغة العربية لما لها الأهمية القصوى في مجال تدريس لغة أجنبية ، فإن هذه الوسائل لا توجد في المعاهد العربية الهندية إلا نادراً ، ونعلم جيداً أن هذا لا يمكن إلا بالمساعدة والرعاية من قبل الدول العربية التي يكون بإمكان معظمها أن تمول كراسي اللغة العربية وآدابها في بعض المعاهد الهندية البارزة على غرار ما تفعله الدول الأم للغات الأجنبية الأوربية والآسيوية من أمثال الكورية واليابانية والصينية والفرنسية والألمانية وغيرها في الجامعات الهندية ، وكذلك تقدم هذه الدول معونات مادية في أشكال أخرى من أمثال مختبر اللغة والعُدد الأخرى والبرامج التي تسهل تدريس اللغة ، أضف إلى ذلك أن هذه الدول تمول زيارات قصيرة الأمد للأساتذة لتجديد معلوماتهم في اللغة والأدب وزيارات للطلبة للتعامل مع الناطقين بها ولتحسين مستواهم اللغوي .

وأما فيما يتعلق باللغة العربية ؛ فنحن جميعاً هنا في الهند أساتذة وطلاباً محرومون من أمثال هذه التسهيلات وذلك بالرغم من وجود اثنتين وعشرين دولة عربية غنية ، ربما حان الوقت الآن أن تفكر الدول العربية في موضوع تعليم اللغة العربية في الهند كلغة عالمية أجنبية حية ، والله ولي التوفيق .